**الخاتمة**

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

فإن ما قدمته هو رأي وجهد فكري لا يزعم الاكتمال ولا يدعي العصمة،وانما أحسبه ان يكون نصيحة مسلم الى الأمة وهي تستشرف افاقاً جديدة وتقبل على منعطفات حاسمة في مستقبلها القريب، وكلي أمل ان أكون قد نبهت العقل المسلم في هذا العصر، وجهود الدعوة الى معوقات ومزالق وأخطار هي فيها أمس الحاجة الى مراجعة الموقف تجاهها، وتعميق الرؤية في معالمها واسبابها واثارها وسبل معالجاتها،حتى يستقيم العمل الدعوي المعاصر، وفي خاتمة هذا الطرح أود أن أشير وباختصار إلى أهم النتائج التي توصلت إليها وأسأل الله سبحانه أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن،وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به عباده الصالحين.

**ابرز النتائج التي توصلت إليها:**

**أولاً:**أنَّ التبليغ عن الله والدعوة إلى دينه وشرعه ومراده لأمر جليل ،ومهمة كبيرة وعظيمة والجزاء كبير يصغر دونه كل شي في حياتنا من نعيم وملك، وإن الدعاة إلى الله يشغلون منصبا من أعلى المناصب واشرفها، والممثل بحراسة وحي السماء،وإبقائه منيرا يومض بالإشعاع الهادي،كي يهتدي به السائرون.

**ثانياً:**أنَّ الدعوة إلى الله تعالى تتبوأ في دين الله أسمى مكانة وأرقى منزلة وأنها ليست أمرًا ثانويًا،أو عملاً تطوعيًا بل هي من صميم الواجبات.

**ثالثاً:**لقد كانت مهمة الدعوة إلى الإسلام من فروض الكفاية ، يوم كانت المجتمعات الإسلامية، تسير قدماً في طريق الإسلام، بدفع من اتجاهها التي وضعت نفسها فيه، دون أن يكون على الطريق أو عن يمنه أو يساره، من يتربص بها الدوائر، ويختلق لها العقبات،أما اليوم وقد جندت كل إمكانات الدنيا،في سبيل الصد عن صراط الله فقد أصبحت مهمة الدعوة الإسلامية في هذا العصر فريضة شرعية وضرورة حتمية ،يخاطب به كل من انتسب إلى الإسلام شيبا وشبابا،رجالا ونساء،صغارا وكبارا حكاما ومحكومين،كل يقوم بهذه المهمة حسب حاله،وحسب طاقته، فكل بالغ عاقل من هذه الأمة الإسلامية مخصوص بالتكليف بهذا الواجب ولا يختص العلماء،أو السلاطين بأصل هذا الواجب،لأنه واجب على الجميع،وإنما يختصون بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه نظراً لسعة علمهم به ومعرفتهم بجزئياته.

**رابعاً:** أنَّ البشرية اليوم حائرة مضطربة ،وبحاجةٍ ماسَّة إلى هذا الدين العظيم ،ليردَّ إليها أمنها وسكينتها وطمأنينتها، وإن الإسلام هو العلاج الوحيد لشقاء الإنسانية وهو صمام الأمن في إنقاذ البشرية من كفرها وإباحيتها،كما هو ثابت عندنا ،وكما قرر المنصفون من أبناء الغرب.

**خامساً:** أنَّ الأمة الإسلامية لن تقوم لها قائمة ما لم تنهض بمسئوليتها في الدعوة إلى الله الإسلام**.**

**سادساً:** أنَّ الإسلام هو السبيل الوحيد لسائر الأمم وكل البشر إلى الحياة الراشدة الهانئة، ولكن الإسلام لا يقود إلي هذا النوع من الحياة إلا إذا جرت خطوات عرضه وتطبيقه حسب دعوة راشدة تسير على بصيرة من الله ورسوله.

**سابعاً:** أنَّ طبيعة مهمة الداعي خطيرة، ونظرة الناس إليه، واعتدادهم به، وأخذهم عنه يجعل أمره اخطر فالداعية هو الموقع عن رب العالمين والناطق الرسمي باسمه: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭼ([[1]](#footnote-2)) والخليفة الرسمي لمحمد، والأمين العام للشريعة الإسلامية: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ ([[2]](#footnote-3))،فيجب أن يكون الداعي على قدر هذه المسؤولية.

**ثامناً:** الدعوة إلى الله تعالى هي رسالة كل مسلم دون اعتبار لجنس أو عرق أو لون أو منصب أو جاه، والمرأة المسلمة مكلفة التكليف الشرعي كالرجل وعليها أمانة ومسئولية الدعوة، فهي تشارك الرجل في حمل هذه المسئولية،وان اختلفت معه في ميادين هذه الدعوة وأساليبها،وطرق الخطاب،فالمرأة نصف المجتمع الذي يلد ويربي النصف الباقي ، فهي التي تهز المهد بيد وتهز العالم باليد الأخرى،فلابد من توظيف الصحوة النسائية بشكل أعمق وأوسع ، حتى لا تصبح مجرد طاقة كامنة معرضة للتلاشي أو الانحصار في زوايا معينة.

**تاسعاً:**لابد لنجاح العمل الإسلامي من تربية قاعدة صلبة مؤمنة مجاهدة واعية لأن بناء الدولة الإسلامية يعتمد أول ما يعتمد على الفرد المسلم، فهو أساس القاعدة المتينة التي تقوم عليها الخلافة الإسلامية، والدعاة إلى الله هم طليعة صلاح الأمة،ومبتدأ هدايتها،ودليلها إلى طريق الله الذي هو طريق العز والنصر والتمكين،وطريق الفوز في الدنيا والآخرة، وهذا يجعل العناية بتكوين الدعاة، وإعدادهم الإعداد المتكامل،أمرًا بالغ الأهمية،وإلا أصيبت كل مشروعات الدعوة بالخيبة والإخفاق، في الداخل والخارج ؛لأن شرطها الأساسي لم يتحقق،وهو الداعية المهيأ لحمل الرسالة،وإذا كان الأمر كذلك فإن من الواجب على أولي الأمر في كل قطر إسلامي أن يعملوا على تكوين الدعاة ولا يتهاونوا في تكوين الدعاة وحسن تنشئتهم علميا وثقافيا حتى لا تضيع الأمة بأسرها.

**تاسعاً:** سلاح الداعي قوة الصلة بالله وكثير ذكر ودعاءه وتضرع، وكثير استغفار في الأسحار، وتلاوة للقرآن،وحراسة دائمة للقلب ألا تسيطر عليه الأهواء، فقوة الصلة بالله هي المؤهل الأول للقيام بوظيفة الدعوة، والصلة بالله من أهم صفات الداعية،وكل ما بعدها إنما هو ثمرة ونتيجة لها.

**عاشراً:**على دعاة الإسلام أن يبدؤوا بتزكية النفوس من أمراضها جهد المستطاع وأن يركلوا من طريقهم كل عصبية وأنانية ورغبة في الانتصار للذات، حتى تتاح الفرصة لهم أن تنفذ إليهم كلمة العلم والحق صافية سائغة.

**حادي عشر:** ينبغي أن ينطلق الدعاة إلى الله من منطلق الشفقة على عباد الله جميعاً، فإن رب العالمين ما دعا عباده إلى دينه هذا إلا رحمة بهم وحباً لإسعادهم، فأولى بدعاة الإسلام وحملة الرسالة أن يكونوا رحماء مشفقين على جميع أبناء آدم.

**ثاني عشر:** على المبلغين عن رب العالمين أن يحملوا عاطفة إسلامية منضبطة بالعلم ومرتبطة بحدوده،فمن حمل لواء الدعوة إلى الله بدفع من العاطفة وحدها لا يسلم من الخطأ،ومن حمل الدعوة بدافع من العلم المجرد، لا يعدو أن يكون مفتياً يضع أمام الناس قائمة أحكام الحلال والحرام، وهذا يختلف عن الدعوة إلى الإسلام.

**ثالث عشر:** كل إنسان به حاجة إلى دعوة على حسب حاله، وعقيدته، وجنسه، ومجتمعه، وعقله،وعلمه،وبالتي فالمدعوين أصناف متعددة، وأقسام كثيرة، يقدم لكل إنسان ما يناسب حاله.

**رابع عشر:**كل عصر له أسلوبه وتقنيته في التعامل مع الحياة،وفي هذا العصر الذي من أهم سماته التخطيط,والتخصص والتقنيات الهائلة في سرعة الوصول إلى المعلومة لا يسعنا نحن أبناء الدعوة الإسلامية المعاصرة إلا أن نتحرك وفق استراتيجيات فاعلة ومحكمة في الاتصال مع الجماهير وان تستخدم كل الطرق والأسباب في مخاطبة الناس والتأثير على عقولهم والتي من شأنها أن تجعل الدعوة الإسلامية واقعا متحققا في الحياة سواء كانت أسبابا شرعية أمر الله بها، أو ندب إليها في الكتاب والسنة،أو كونية دل الشارع على إباحتها، وأن نستحدث وسائل جديدة منضبطة بالشرعية الإسلامية،هدفها إعادة البشرية إلى جادة الصواب التي اختارها الله .

**التوصيات**

وإنني بعد أن انتهيت من كتابة هذا البحث أجد هنالك بعض التوصيات التي تجدر الإشارة إليها والتنبيه إلى أهميتها،وأهم هذه التوصيات ما يأتي:

1. أن يتوجه قسم من الدعاة إلى الله من خريجي الكليات والمعاهد الشرعية إلى الالتحاق بالتعليم في المدارس الأساسية لغرس مفاهيم الإسلام لدى الناشئة،وهذه نقطة مهمة جدا فمدارسنا الأساسية خالية أو شبه خالية من هذه الكوادر،على عكس المدارس لدى النصارى واليهود والتي يدخل فيها القس نفسه في سائر الميادين.
2. على العالم الإسلامي ممثلاً في حكوماته وشعوبه وهيئاته تسخير كل الطاقات لخدمة الدعوة ،لتتحول الأمة كلها إلى دعاة لدين الله كل من موقع إنتاجه، وموطن عطائه ومسئوليته،فالطبيب يجسد الإسلام في موطن عمله، وكذا المهندس والمدرس والمرأة المسلمة، وجميع الكوادر الإسلامية.
3. أن تقوم وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتنسيق مع بقية بعض وزارات الدولة كالتعليم،والصحة،والإعلام،والخارجية،والشؤون الاجتماعية، بإنشاء مكاتب توعية تديرها كوادر متخصصة بالدعوة الإسلامية،ترسلها وتدعمها وزارات الأوقاف .
4. أرى أن تقوم وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي بإنشاء مؤسسات نسائية دعوية خاصة يكون لها فروع في المناطق والمحافظات تشرف على العمل الدعوي عند المرأة وتدعمها من جميع النواحي، وتنظم مسيرتها الدعوية لتكون قادرة على مواجهة التحديات الكثيرة التي تستهدف الأمة بأسرها .
5. أن تقوم مديريات الأوقاف والشؤون الإسلامية والمؤسسات الخيرية في كل محافظة بإنشاء مراكز للتدريب،وعمل دورات تدريبية للمرأة المسلمة لرفع مستوى مهاراتها وقدراتها.
6. أن تقوم المساجد والمؤسسات الخيرية وأهل الخير بإنشاء مكتبات عامة.
7. على العلماء والدعاة والمفكرين من أبناء الأمة الاعتناء بالتأليف والكتابة في مختلف الموضوعات الخاصة بالمرأة، وبعملها الدعوي على وجه الخصوص، وبمنهجية الدعوة.
8. على لجان الفتوى في العالم الإسلامي أن تقوم بحصر القضايا المتعلقة بالمرأة وعملها الدعوي وإصدار الفتاوى المناسبة فيها.
9. وعلى خطباء المساجد تكريس الجهود لتوعية الناس،بأهمية العمل الدعوي،سيما في العصر الحاضر.
10. يجب أن تعد المؤسسات الدعوية نفسها للعمل في السينما والمسرح والعمل في الإذاعة المسموعة والمرئية والعمل في شرائط الفديو فكل هذه حرف فنية ينبغي الإعداد لها جيدا،وعلى الكليات الشرعية فتح أقسام خاصة بالفن الإسلامي ليتخصص عدد من الطلاب بهذه الوسيلة المهمة ،ابتداء من فن الاختيار للموضوعات إلى فن التأليف ثم فن العرض الملائم مسرحيا أو سينمائيا أو تلفزيونيا ،كذلك لغة العرض و الإخراج ثم الإنتاج والتوزيع إلى كل ما تتطلبه هذه الصناعات،وهذا الأمر ضروري تحتمه الدعوة حتى لا يتخلف الدعاة إلى الله عن الركب في تلبية حاجة المدعوين ومنافسة الباطل بالحق والضلال بالهدى والحداثة الغافلة بالأصالة الواعية
11. تهيئة عناصر فنية متعددة تنطلق من أرضية إسلامية عميقة وراسخة وشاملة . وعليه فنحن ندعو إلى أن يتجه المعنيون بشئون الدعوة الإسلامية أيا كانت أسماؤهم ومراكزهم،أدعوهم إلى تأسيس العديد من شركات الإنتاج التلفزيوني فيما يخدم قضية الإسلام وإخراج مسلسلات وأفلام إسلامية هادفة تتبنى عرض المبادئ التي جاء بها الإسلام بصورة حية على ارض الواقع لأن الدعوة الإسلامية في هذا العصر تتطلب وسائل تطويرية تتناسب مع التغيرات الناتجة عن تطور المجتمع .
12. إنشاء قنوات فضائية إسلامية تتبنى الدعوة إلى الله وتخاطب العالم، وتراعي في برامجها جميع المستويات وتتكلم باللغات العالمية، وإن هذا النوع من القنوات ضروري جدا ولا اضن أننا فقراء إلى الحد الذي لا يمكننا من إيجاد مثل هذه القنوات.
13. علينا إعداد الكوادر المؤهلة والمتمكنة من العمل في إدارة وتشغيل وإدامة العمل في القنوات الفضائية الإسلامية، وتأهيلهم كي يكونوا بالإضافة إلى عملهم المهني ؛ دعاةً " يعرفون لغة العصر وفنون الاتصال ، والقدرة على الإقناع
14. أن يجتمع علماء الأمة ومفكريها لمدارسة الوسائل التطويرية للدعوة، فقد أخذ رسول الله برأي سلمان الفارسي بحفر الخندق ،وهذا يعني أن رسول الله استخدم أسلوبا من أساليب الفرس لمصلحة الدعوة، فعلى الدعاة أن يستفيدوا من أساليب وسائل غيرهم فيما يتعلق بنشر الدعوة ولا بأس بالاستعانة بخبراء وفنيين أجانب كما قال الشيخ يوسف القرضاوي :"لا بد للحركة أن تستعين بفنيين مختصين في مخاطبة العامة والخاصة والاستفادة من علوم النفس والاجتماع والسياسة والإعلام وتجنيدها لخدمة أهداف الحركة ورسالة الإسلام"([[3]](#footnote-4)) .
15. وأوصي بمزيد الاهتمام بجانب المدعوين،وأقترح إيجاد لجنة يشترك فيها عدد من أساتذة الدعوة في كليات الشريعة، مهمتهم السفر إلى مختلف البلدان والمناطق والتعرف على أحوال المدعوين هناك، ثم العناية بذوي المكانة منهم الذين يتبعهم خلق كثير وتيسير السبل أمام أبنائهم، والعمل على إعطائهم الفرصة، لمواصلة دراساتهم الشرعية في جامعات هذه البلاد، وربطهم بعلمائها، لما في ذلك من أثر في تصحيح عقائدهم، ومن ثم التأثير على أتباعهم.

وبعد هذه الجولة والوقفات حول معوقات الدعوة، وأسبابها، وآثارها وسبل معالجاتها، أرجو من الله العلي القدير أن يجعل العمل خالصا لوجهه الكريم, ولا أدِّعي أنني طرقت كافة الأبواب اللازمة في هذا المجال فلا تزال بعض الجوانب تحتاج إلى مزيد من الدراسة،وتستدعى التنبيه على نقاط لم يرد لها ذكر في هذه الدراسة،لكنني اجتهدت أن أطرق أهم المسائل، وأُشير إلى أهم النقاط ، ولعلَّ الفرصة تتاح لي فيما بعد بإذن الله تعالى لتعميق هذه الدراسة بصورة أوسع مما هي عليه .

وختاما فهذا ما من الله به ثم ما وسعه الجهد،وسمح به الوقت،وتوصل إليه الفهم المتواضع، فإن يكن صوابا فمن الله،وإن يكن فيه خطأ أو نقص فتلك سنة الله في بني الإنسان فالكمال لله وحده،فما كان من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي المقصرة، والله ورسوله منه براء، أما النقد وتشخيص المعوقات المذكورة،فما أردت به إلا الوصول إلى الخيرية، ولقد قال رسول الله،لأبي ذر، معاتبًا وناصحًا ((إنك امرؤ فيك جاهلية))([[4]](#footnote-5))،وأعتذر إن كنت قد قسوت في العبارة أو شددت في النصيحة، فدهم الخطوب لا تدع وقتًا للمجاملة، وأملي قول الشاعر:

شهد الله أني ما انتقدك إلا طمعا أن أراك فوق انتقاد

وقال ابن تيمية: "المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقطع الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه التخشين"([[5]](#footnote-6)) وحسبي أني قد حاولت التسديد والمقاربة،وبذلت الجهد ما استطعت بتوفيق الله تعالى،وأسأل الله أن ينفعني بذلك،وينفع به جميع المسلمين؛ وصلى الله على إمام الدعاة والرسل محمد ،والحمد لله رب العالمين.

1. **() الكهف:29.** [↑](#footnote-ref-2)
2. **() الفتح: ٨.** [↑](#footnote-ref-3)
3. **()أولويات الحركة الاسلامية في المرحلة القادمة يوسف القرضاوي /43.**  [↑](#footnote-ref-4)
4. **() اخرجه البخاري في صحيحه باب باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك،صحيح البخاري،1 /19،برقم 30.** [↑](#footnote-ref-5)
5. **() مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ،28 /54.** [↑](#footnote-ref-6)